

مجلد علم العربي

الجزء ١٢ كانون الاول ١٩٢٣ م — ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٣٤٢ هـ المجلد ٣

طبقات الحنابلة

وقفتُ على قطعة صالحة من هذه الطبقات المخطوطة في مكتبة زميلي العلامة الشيخ سعيد الكرمي احد اعضاء مجعنا وهي بخط قديم خربت من اولها وآخرها تقع في ٢٦٨ صفحة بقطع كامل من النصف العادي . وبليها كتاب آخر في الحديث ربط معها بمجلد واحد . ولا تخلو هذه النسخة من تصحيف لان الخط كان غير منقوط ثم نقط بعد ذلك فاصححتُ ما امسكن اصلاحه مما التفتته هنا

ومما بقي من التراجم فيها سيرة ١٦٧ عالماً اولها ترجمة يعقوب بن ابراهيم بن احمد بن سطور العكبري البرزبيني من اهل القرن الخامس للهجرة . الحادي عشر للميلاد وآخرها ترجمة عبدالله بن علي الفراير من اهل القرن التاسع للهجرة والخامس عشر للميلاد والمترجمون فيه معظمهم عراقيون . توسع المؤلف في تراجم العظام منهم وأفاض في أوصافهم واعمالهم بكل استقراء ونقص . ومن أطل في سيرته يحيى بن محمد بن هبيرة العالم العادل صدر الوزراء الذي وصفه بالمعلم الواسع والرئاسة التامة فجاءت ترجمته في نحو اربعين صفحة . ومما اورده من شعره قوله :

بإذ بهذا العيش من ليس بعقلٍ ويهد فيه الأمي المحصلُ
وما عجب نفسي ان ترى الرأي انما — الحبيبة نفس مقتضى الرأي تفعلُ
الى الله اشكو هممة دنوية ترى النصر الا انها تتأولُ
ينتهيها موت النبيه فترعوي ويخدها روح الحياة فتغفلُ
وبني كل جزء ينقضي من زمانها من الجسم جزء مثلاً يتألُ
فنفس الفتى في سئوها وهي تنقضي وجسم الفتى في شغلها وهو يعملُ

ومما جاء فيه من المنظومات المستشهد بها قول بعضهم مُشْداً لغيره :
 ولا تمش فوق الارض الا نواضعاً فكم تحتمها قوم هم منك أرفعُ
 فان كنت في عزٍ وحرزٍ ومنعةٍ فكم مات من قومٍ هم منك امنعُ
 وقول الدينوري البغدادي مُشْداً ايضاً :

تمتت ان تسمي فقيهاً مناظراً بغير عناء والجنون فنونُ
 وليس اكتساب انال دون مشقةٍ تلقايتها فالعلم كيف يكونُ
 ومن اشعار المترجمين ما اشده ابرهيم بن دينار لنفسه :

يادعوان جارت صرورك واعتمدت ورميتني في ضيقةٍ وهوانِ
 أني اكون عليك يوماً ساخطاً وقد استفدتُ معارف الاخوانِ
 وانشد بعض الشعراء حين موت يحيى بن محمد بن هبيرة :

مات يحيى ولم نجد بعد يحيى ما لك ما جاداً به يستعانُ
 واذا مات من زمانٍ كريمٍ مثل يحيى به يموتُ الزمانُ
 وقال ابن القطيبي انشدني . . . سعد الله بن الدجاجي لنفسه :

ما كنتُ مهجتي بيعاً ومقدرةً فانتم اليوم اعلالي وأغلي لي
 علوتُ نغراً ولكني ضنيتُ هوياً فانتم اليوم اعلالي وأغلي لي
 وزاد بعضهم ثالثاً لها بقوله :

أوصى لي البين أن اشق بجنبكم فقطع البين اوصالي واوصى لي
 وانشد ابو الخطاب الكلوداني لنفسه :

أنا شيخٌ وللمشايع بالآداب علمٌ يخفى على الشبانِ
 فاذا ما ذكرتني فتأيد (١) فهو قرضٌ يرذُ بالميزانِ

وقال ابن الجوزي ينشد تحت دار امير المؤمنين المستضي :

سنتقلك المنايا عن ديارك وبيدك الردى داراً بدارك
 ونترك ما عبت به زماناً وننقل من غناك الى افتقارك

(١) كذا في الاصل ولعلها فتأيدُه او فتأدب

فدود القبر في عينك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك
ومن منظومات المترجمين قول احدهم .
اصبحت في الناس حراً غير ممقوت اذا رضيت بميسور من القوت
ياقوت نفسي اذا ما در خلفك لي فلت ائني على در وياقوت
وقول الآخر:

عجبا لي وقد مررت باثارك انى اهتديت نبيج الطريق
اتراني انسيت عندك فيها صدقوا (ما لمت من صدق)
وما لطف قول بعضهم :

وكم شامت بي عند موتي جاهل بظلم يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله من الضر بعدي مات قبل مماتي
وقول الآخر وفيه منتهى الحلم والحكمة :

واني لا ترك عور الكلام لثلا اُجاب بما اكره
أصم عن الكلم المحفظات واحدا والحد بي أشبه
اذا ما أثرت سفاة السفيه علي فاني لا اسفه
فكم من فتى يعجب الناظرين له السن وله أوجه
ينام اذا حضر المكرمات وعند الدناة يستنبه

وذكر في ترجمة ابي محمد التيمي من اهل القرن الخامس للهجرة: « ان له شعراً حسناً قال ابن السمعاني: انشدنا هبة الله بن طائوس بدمشق انشدنا التيمي لنفسه:

وما شان الثيب من اجل لونه وراكبه حاد اى البين مسرع
اذا ما بدت منه الطبيعة اذنت بأن المنايا خافها تطاع
فان قصها المقراض صاحت بأختها فتظير نلوهها ثلاث واربع
وان خضبت حال الخضاب لانه يقالب صنع الله والله اصنع
فيضحى كرىش الديك فيه تلمع وأفطع ما يكساه ثوب ملامع
اذا ما بلغت الاربعين فقل لمن يودك فيما تشبهه ويسرع
هلموا لتبكي قبل فرقة بيننا فما بعدها عيش لئيد وجمع

وغآي التصابي والخلاعة والموى وأمّ طريق الحق فالحق أنفع
 وخذ جنة تنجي وزاداً من التقى وصحة مأمون فقصدك مفزع
 وهذا من ابلاغ ما قيل في وصف الشيب وما يعقبه من الاستعداد للبعث
 والتزود بصلاح الاعمال

ومن احسن ما يحتم به وصف الكتاب قول الشريف ابي علي الحسن بن
 عبد الصمد بن المتوكل على الله العباسي الهاشمي المقرئ المتوفى سنة ٥٥٤ هـ
 (١١٥٩ م) مجيزاً :

أجزتُ للسادة الاخير ما سألوا فليرووا (١) عني بلا يخس ولا كذب
 مها أحبوه من شعرٍ ومن خبرٍ ومن جميع سماعي من الكتاب
 وليخذروا السيو والتعريف من غلطٍ ويسلكوا سنة الحفاظ في الأدب
 وقولُهُ متفتناً :

بشرقي بغداد لي حاجةٌ ديونٌ علي ما ظل ظالمٌ
 احنُّ اليه حين الحبِّ ويمهجرتي هجرة المبعض
 وقولُهُ في التعفف بالهوى :

ألا بأني من صدءٍ عني وانه تجبني خوف الوشاة وفي الحشى
 علي صدره شخصٌ الي حبيبٍ ولي كبريد حرّس عليه فريجة
 رسيس جوي ما ينقضي ووجيبٍ هم نسبوا حبي الي غير عفة
 وقلبٌ معنى في هواه يدوبٌ وبالله ما حدثت نفسي برية
 وظنوا بنا سواً ؛ ذلك حوبٌ وقوله يتخبر بأنه حنبلي :

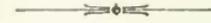
ياذا الذي اضحى يصول ببدعةٍ وتشمع وتتمزل

(١) لا يستقيم الوزن بدون اسقاط واو الجماعة ولو قال (يروون عني) لتخلص

م هذه الضرورة

لا تنكرنَّ تحبلي وتسنِّي فعليهما يوم المعاد معوي
ان كان ذنبي حباً مذهب احمدٍ فليشهد الثقلانِ اني حنبلي
هذا ما جال به القلم في التخاب بعض أمثلة مختلفة من شعر هذه الطبقات اما
التراجم فطويلة لا يفسح المجال لذكر شيء منها وفي القليل غنى الكثير

عيسى اسكندر المهلوف



فتوى لغوية

في كلمة (المقهى) وجواز استعمالها

كتب ادريان من شبان دمشق الى المجمع العلمي يستفتيان (عن كلمة مقهى واصلا
وهل هي كلمة عربية تستعمل لخل القهوة ام لا ؟) فرأينا ان نجيبهما شاكرين لها عنايتهما
بلفتها وحرصها على التفتُّه فيها . فنقول :

القهوة في اللغة العربية معناها الخمر وسموا اللبن المحض قهوة لكونه يدار على
الشاربين كما تدار قهوة الخمر كما في الناج ولم يكن العرب يعرفون نبات البن فلما
اكتشف في العصور المتأخرة واتخذ الناس من مسعوق حبه هذا الشراب الاسود
المغلي بالماء على النار ورأوه يدار على الجلاس كما تدار الخمر — سموه قهوة باسم الخمر
ثم توسعوا في الاطلاق فسموا حبه ايضاً قهوة الى ان غلب اسم القهوة عليهما اخيراً ولم
يعد يفهم منه الخمر اصلاً . فالقهوة بمعنى مغلي البن من صنيع المولدين لكونهم حذوا
في وضعه حذوا اهل اللسان الذين سمو اللبن المحض قهوة لانه يدار على الشاربين كما تدار
قهوة الخمر . وكما ولد المتأخرون اسم القهوة لشراب البن المغلي ولداوا ايضاً استعمالاً
ثانياً له اعني اطلاقه على الممكن المهد لشراب مغلي البن . فاصبح اسم القهوة مشتركة
في عرف المولدين بين معنيين : مغلي البن ويمكن شربه وليس صنيعهم هذا بدءاً
في اللغة ولا افتنائاً على اهلها بل هو مراعى فيه طريقتهم في تفرع كلمات اللغة وتنتجها
واشتقاق بعضها من بعض ليست اعنتا تسمي العنصر الكاوي (نازاً) ثم اطلقت اسم